

المقدمة

صلات الفرس والعرب قبل الإسلام وبعده

إنَّ الحدود الجغرافية بين الفرس والعرب أكثر من ألف كيلومتر، وكانت هاتان الأمتان جارتين منذ آلاف السنين، وما زالتا وقد ربطت بينهما أوامر المحبة والودِّ وحسن الجوار قبل الدين الإسلامي الحنيف وبعده، وخير شاهد على ما نقول، أثر الصداقة الفارسية العربية في الأدب العربي قبل الإسلام.

فقد هاجم الأحباش جنوب الجزيرة العربية عن طريق البحر الأحمر، وذلك قبل ظهور الدين الإسلامي الحنيف، ودافع الفرس عن العرب هناك، حيث كانت تربطهم أوامر المودة مع قبيلة (حَمِير) وهي من القبائل العربية الكبيرة، فقد عبَّر الجنود الإيرانيون مياه الخليج، حتى وصلوا إلى جنوب الحجاز، وقضوا على الأحباش وأقذوا أبناء حَمِير مما لحقهم من ظلم على أيدي الأحباش، وذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) شعراً لأحد الشعراء الفرس الذين كانوا ينظمون أشعارهم باللغة العربية.

الموضوعات

عالجت حِكْمُ الفرس وآدابهم مسائل وقضايا كثيرة ومُعقَّدة، كانت لها أصداء عالية في حياتهم، حيث وضعت مقاييس للسلوك الاجتماعي، تضمن خير المعاش والمعاد. وتناولت مسائل سياسية واجتماعية ونفسية، وبعض قضايا اقتصادية وعسكرية ذات مساس كبير بحياة الناس والمجتمع في ذلك الزمان. وفي هذا المقام يمكن اعتداد الموضوعات التي أثارها ابن قتيبة في عيون الأخبار وابن عبد ربه في العقد الفريد، تأثرات مباشرة بموضوعات الحِكم الفارسية. على أن الغايات البعيدة لهذه الحِكم والآداب يمكن إبرازها وحصرها في اتجاهين اثنين:

١. المحافظه على المُلك، واستمرار بقائه بعيداً عن العابثين. ٢. إصلاح النفس، والحضُّ على السيرة الفاضلة في الحياة، ثم تحقيق المآل المرغوب في الآخرة عن طريق اتباع ضروب من السلوك توصل إلى هذه الغايات.

وإذا شئنا تحديداً أكثر لموضوعات هذه الحِكم، فإننا نجدتها تدور في الأفلاك



التالية:

السلطان وما يتصل به.

مسائل اجتماعية (التآخي، المشورة، الشكر، الحوائج...).

النفس الإنسانية وما فيها من خلال مُرديه وخلال منجية، أو ما سماه ابن قتيبة

(الطبائع).

الدين وأهدافه البعيدة (الموضوعات الدينية).

موضوعات أخرى جاءت عارضة على هامش الموضوعات السابقة.

أولاً: الموضوعات

احتفت الحكم الفارسية كثيراً بموضوع السلطان والملك، ولا غرو في ذلك؛ فقد كان الملك شغلهم الشاغل، وكان الملك ظل الله في أرضه عندهم، ويعتقدون أنه مزود بحق إلهي لا راد له ولا غاصب. وقد عرف الإيرانيون منذ زمن سحيق بامتلاكهم أمثل نظام سياسي واجتماعي واضح القسما بين الملامح، بالقياس إلى الأمم الأخرى المعاصرة لهم.

وموضوع السلطان موضوع حساس ودقيق، فتكفي كلمة تنبس بها شفتا الملك في ساعة شؤم لأزهاق أرواح بشرية كثيرة العدد؛ وانسياب ضئيل في تيار الهوى والتعصب المقيت يورث الدمار والهلاك لأمة بأكملها؛ وتهاون بسيط في تنفيذ القوانين يجبر وراءه عنناً ونصباً لكيان بشري كبير. وإذا فالسلطان كان أمراً من صميم حياة الفرس، ولا غرابة أن يحتل مركز الصدارة في حكم الحكماء ونتائج عقول الأذكياء والفقهاء.

وعلى الإجمال يستطيع الباحث أن يحدد الأفكار التي انطوت عليها حكم الفرس المتعلقة بالسلطان على النحو التالي:

بقاء السلطان واستمراره: ويمكن أن يصنف في هذا المجال الحكم المنسوبة إلى أردشير في عهده المشهور، إذ يقول أردشير «لاسلطان إلا برجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة.» (ابن بابك، ١٩٦٧م: ٨٧؛ والتعالبي،

(١٣٠١ق: ١٢)

عَدْلُ الحاكم: وكثيرة هي الحِكم الفارسية التي تتناول هذه الفكرة، ومنها قول أردشير: «لا يكون العمران حيث يجور السلطان، وسلطانٌ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ، وأسدٌ حطومٌ خيرٌ من مَلِكٍ ظلومٍ، وسلطانٌ غشومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدومُ.» (ابن بابك، ١٩٦٧م: ٩٩؛ والتعالبي، ١٣٠١ق: ١٢)

ظلم الحاكم: ومثل ذلك الحكمة المنسوبة إلى أوشهنج: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الملوِكِ فقد خَرَجَ مِنْ كَرَمِ المَلِكِ و الحَرِيَةِ، وصار إلى دناءة الشر والتشبه بالرعية والعبيد.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ١٢)

أهلية الحاكم: كقول سابور بن أردشير: «إنحطاط ألف من العلية أحمد عاقبة من ارتقاع واحد من السفلة.» (التعالبي، ١٣٠١ق: ١٣)

أفضل الملوِك: جاء في آداب بزرجمهر: «قال: أي الملوِك أفضل؟ قلت: أرأفهم بالرعية، وأعظمهم عفواً، وأحرصهم على المعروف.» (المصدر نفسه: ٣٥)

الملوك ومجالس العلم: يذكر أن أنوشروان سُئل: فما الخصلة الواحدة الجامعة لنفي قالة الحسدة والأعداء عن الملوِك؟ قال: «أن يكون متعلقاً بمجالسة العلماء وأهل الفضل، آخذاً بمحاسن أفعالهم.» (المصدر نفسه: ٦٠)

وثمة أفكار كثيرة تناولتها الحِكم الفارسية المرتبطة بالسلطان، ولعلنا قد عرضنا أكثرها دورانا على ألسنة حكماء فارس وأكثرها اتصالاً بموضوع السلطان.

الحِكم الفارسية ذات الموضوع الاجتماعي

اهتمت حِكم الفرس بعلاقة الإنسان، تلك العلاقة التي تُعدُّ أساساً لقيام الكيان الاجتماعي المتماسك البنيان المتراصّ الصفوف. وتنطلق هذه الحِكم من مبدأ الحاجة الاجتماعية إلى الآخرين في كلِّ مجتمع بشري. ولعلَّ أهم القضايا الاجتماعية التي تعرّضت لها حِكم الفرس ونصائحهم وآدابهم هي:

التأخي (الصداقة): في خضمِّ الحياة المتلاطم الأمواج تظهر حاجة الإنسان إلى من يأخذ بيده إلى شاطئ الأمان، وإذ ذاك فلا سبيل إلاّ الأصدقاء والأعوان، الذين يبشهم الإنسان شكواه ويحكي لهم بلواه، فيجد منهم كلَّ عون وتأييد. ولكن الخلّ الوفي



والصديق الصادق هو ثالث ثلاثه يندر وجودهم في واقع الحياة، حيث يغيب الكيد والمكر والخداع وراء ستور الزيف والبهرج. وإذا فلا بدّ من أصول وقواعد تحدد للإنسان مساراً صحيحاً حين يختار أصدقاءه وإخوانه. وقد كثرت الحكم الفارسية التي تعالج هذا الموضوع. من ذلك - مثلاً - ما جاء في آداب بزجمهر: «خصالٌ يعرفُ بها إخوان العلانية: أن يسترَ الرجلُ منهم على أخيه ما يعرفه من عيب فيه، وأن يحضره بما يحبّ ويغيب عنه ما يكره، ولا يخذله عند الشدة، ولا يحسده في الرّخاء ولا يشتمُّ به في المصيبة، ولا يكتنم سرّه، ولا يفشى عليه أسرارَه، ولا يحرشه على إخوانه، ولا يسأله ماله، ولا يضمن عليه ما عنده.» (المصدر نفسه: ١٩) والمحافظة على الأصدقاء واكتسابهم موضوع خطير، وقد جاء في آداب بزجمهر: «قيل: مَنْ أَكثَرَ صديقاً؟ قلتُ: المتواضعُ، اللين الكلمة، العظيم الخطر، الحمول للمؤونات.» (المصدر نفسه: ١٦)

المشورة: تعلق الحكم الفارسية كبير اهتمام على موضوع التشاور والتناصح؛ لما يمثله من اجتماع الآراء لينتخب منها أكثرها سداداً وصواباً. وينسبُ إلى أوشهنج قوله: «المستشيرُ متحصّنٌ عن السَّقَط، والمُستبدُّ مُتهوّرٌ في الغلط.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ١٧) وتشير الحكم الفارسية بجرأة إلى ضرورة المشورة، إذ يقال إنه: «قيل لقباذ: أى شئ أنفع للعاقل؟ وأى شئ أضرّ له؟ قال: أنفعُ له مشاورة العلماء، والتجربة، والتؤدة؛ وأضرها له الكسل، واتباع الهوى، والعجلة في الأمور.» ومشورة الجاهل عديمة الجدوى وينبغي الابتعاد عنها؛ فقد سُئل أنوشروان: «أى الأشياء أخلفُ؟ قال: مشورة الجاهل.» (المصدر نفسه: ٥٣) وقال بزجمهر: «حسب ذا الرأى له أن يستشير عالماً، ويطيعه.» (القرطبي، لاتا: ٤٥) وقال: «أفره الدواب لاغنى به عن السوط، وأعفّ النساء لاغنى بها عن الزواج، وأعقلُ الرّجال لاغنى به عن المشورة.» (المصدر نفسه: ٤٥٥)

وجاء في مواعظ آذرباذ لابنه: «ثابر على الشكر تكن مستوجباً.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٢٦) وينسبُ إلى أنوشروان قوله: «الصبرُ من الشكر، والشكرُ من الفضيلة وهما نوعان: صبرٌ على طاعة الله تعالى. فالصبر على طاعة الله أداء الفرائض، والصبرُ عن معصية الله اجتناب المحارم.» (المصدر نفسه: ٥١)

وتدعو حكمة الفرس إلى إسداء المعروف وبذل العون لإخوان المنشأ والمعاد، فقد

سُئِلَ بزرجمهر: «هل يستطيع أحدٌ يفعل المعروف من غير أن يبرزاً شيئاً؟ قال: نعم، مَنْ أحببت له الخير، وبذلت له الودَّ، فقد أصاب نصيباً من معروفك.» ومن هذا القبيل أيضاً ما ينسب إلى بزرجمهر «إذا أقبلت عليك الدنيا، فأنفق؛ فإنها لا تنفى، وإذا أدبرت عنك فأنفق، فإنها لا تبقى.»

وهكذا يبدو جلياً أن الحوائج كانت موضوعاً بارزاً من موضوعات الحكم الفارسية وأفكارها الرئيسية.

الخلال المنجية المرديّة في النفس البشرية (الطبائع)

إنّ في مقدمة القضايا التي استهدفتها حكم الفرس السيرة الصالحة والسلوك النبيل في الحياة؛ بما يحقق للإنسان سلامة النفس والبدن وحسن المآل. ومن الطبيعي تبعاً لهذه الغاية أن يجد الباحث في حكمة الفرس ذكر محاسن الأخلاق ومعاليها إلى جانب ذكر مساوئها وسفاسفها. والمقصود من ذلك هو الترغيب بالتزام جادة الفضائل والمكارم، والتنفير من الأخلاق الفاسدة المزرية. وعلى هذا فقد وجد الفرس في هذه الحكم بلسماً لشفاء الضمائر البليدة والنفوس السقيمة.

١. مكارم الأخلاق

يمكن القول إنّ أهمّ الفضائل التي دعت إليها حكم الفرس هي: العقل والعلم: ترفع الحكمة الفارسية العقل إلى مرتبة عالية جداً في سلم الفضائل لا يضاهاها في السمو والرفعة إلاّ العلم. ويذكر أنه: «قيل لأنوشروان: ما بذّر جميع الفضائل؟ قال: العقل والعلم. قيل: هل فوق العقل والعلم شيء؟ قال: التوفيق يزيّنهما، والخذلان يشينهما.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٥١) وتلجّ حكم الفرس على طلب العلم؛ الذي هو سبيل لصالح الدين والدنيا؛ فقد قال أحدهم: «لسنا بالكّد في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضرر والعيلة بأحقّ منا بالكّد في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا.» (المصدر نفسه: ٦٨) وتحدد حكم الفرس أفضل أنواع العلم، إذ «العلم على أربعة أوجه: أن تعلم أصل الحق، الذي لا يقوم إلاّ به، وفروعه التي لا بد منها، وقصده الذي



لا يقع إلاّ فيه، وضده الذي لا يفسده إلاّ هو.» (المصدر نفسه: ٧)

وفي آداب بزرجمهر «خمسة أشياء من سجايا العلماء: ألاّ يأسوا على ما فاتهم ولا يحزنوا لما لم يصبهم، ولا يرجوا مالاً يجوز لهم فيه الرجاء، ولا يستكينوا ويفشلوا في الشدة، ولا يبطروا في الرخاء.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٣٧)

وثمة كلام أخير عن العلم والعلماء نجده في «نسخة كتاب بزرجمهر إلى كسرى.» (أنظر: ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٤٨-٤٧)

القناعة والتواضع: وللقناعة والتواضع محل فسيح في عالم الحكمة الفارسية. وتحدد لنا حكم الفرس معنى القناعة ومعنى التواضع، فيذكر أنه قيل لأنوشروان: «ما القناعة وما التواضع؟ قال: أمّا القناعة فالرضا بالقسم، وسخاء النفس عما لا ينبغي الرغبة فيه. وأمّا التواضع، فاحتمال الأذى من كل أحد، ولين الجانب لمن هو دونك. وقيل له: ما ثمرة القناعة، وما ثمرة التواضع؟ قال: ثمرة القناعة الراحة، وثمرة التواضع المحبة.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٥٠)

الحزم: من خلال الحميدة التي نبهت إليها حكم الفرس الحزم؛ فقد جاء في آداب بزرجمهر «من حزم الرجل ألاّ يخادع أحداً، ومن كمال عقله ألاّ يخدعه أحد.» (المصدر نفسه: ٣٨) وتعرّف حكمة الفرس الحزم بأنه «انتهاز الفرصة عند القدرة، وترك الونى فيما يخاف عليه الفوت.» (المصدر نفسه: ١٢) والحازم فيما أشكل عليه من الرأى بمنزلة من أضلّ لؤلؤة، فجمع ما حول مسقطها من التراب، فنخله حتى وجدها، وكذلك الحازم جامع فنون الرأى في الأمر المشكل، ثم يخلصه، ويسقط بعضه حتى يخلص منه الرأى الخاص. (المصدر نفسه: ١٣) والحزم ينزع عن أربابه شوائب الضعه، إذ «لاضعة مع حزم، ولاشرف مع عجز، الحزم مطية النجاح، العجز يورث الحرمان.» (المصدر نفسه: ١٣)

تعقيب: ليست مكارم الأخلاق التي أسلفنا الحديث عنها هي وحدها موضوعات الحكم الفارسية، فقد كانت ثمة أنماط خلقية دعت هذه الحكم إلى التحلّي بها. فالحياء يستر عيوب أصحابه، إذ إنّ «من ألبسه الحياء ثوبه، غطى على الناس عيبه.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ١٧) و«من جمع السخاء والحياء، فقد استجاد الإزار والرداء.» (المصدر نفسه: ١٥) والكرم، بمقتضى حكمة الفرس، من أمهات الفضائل؛ ذلك أن «ما أكلته راح

و ما أطعمته فاح.» (الثعالبي، ١٣٠١ق: ١٤) والسخاء هو «سماحة النفس المستحق البذل، وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٨) وقد سُئل أنوشروان «ما محض الكرم؟ قال: الوفاء بالذمم.» (المصدر نفسه: ٥٢)

كما تهتم حكم الفرس بالوفاء والزهد، والتقوى، والنية الصالحة، والأعمال الخيرة، والكلام الحسن، والكياسة والدهاء والمروءة... إلخ.

٢. الخلال المزرية بالنفس الإنسانية (الردائل)

كان موضوع حديثنا فيما تقدم، الوجه المشرق في مرآة الحكم الفارسية، ممثلاً بمكارم الأخلاق وأمهات الفضائل. وتبعاً لطبيعة البحث، فإنه لا بد من نظرة إلى الوجه الآخر أو القاتم، الذي يمكن تبيينه من خلال كلامهم في العيوب الخلقية التي تحط من قيمة الإنسان وتهبط به إلى أدنى مستويات الضعة والمهانة. على أن أهم تلك المثالب والمساوئ الخلقية الوضيعة التي أبرزتها حكم الفرس ونفرت منها:

الهوى: والهوى آفة الآراء وطريق المزالق والأخطاء ترنو إليه النفس الفارسية بشزراً، وبغضة. والهوى شينٌ للملوك ومنقصة؛ فقد قيل لأنوشروان: «ما الذي يعرف به الوالى رضا الرب عنه؟ قال: ما رضى الله عن والٍ لا يدع لذاته وهواه، ولا يترك شهواته فى إصلاح رعيته وبسط العدل فيهم، ورفع الظلم عنهم.» (المصدر نفسه: ٥٠) و فى آداب بزرجمهر «أنفذ شئ فى هلاك الإنسان الهوى المتبع.» (المصدر نفسه: ٣٦) وقيل لأنوشروان: «سمعناكم تقولون: من كره العار، فليتجنب خمس خصال، فما هى؟ قال: نعم؛ الحرص، والشح، واحتقار الناس، والمطل بالعدة.» (المصدر نفسه: ٥٧) وقيل له: «أى الأشياء أولى بالاجتناب؟ قال: أجلها نصيباً من الهوى.» (المصدر نفسه: ٦٠)

الجهل والجهلاء: صبّت حكم الفرس جام غضبها على الجهل ومن وقعوا فريسة له. ونجد فى هذه الحكم تحديداً لصفات الجهال؛ إذ تقول: «ثمانى خصال من طباع الجهال: الغضب فى غير معنى، والإعطاء فى غير حق، إتعاب البدن فى الباطل، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه، ووضع السر فى غير أهله، وثقتة بمن لم يجربه، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء، وكثرة الكلام بغير نفع.» (المصدر نفسه: ١٢) ويذكر أنه قيل



لبزرجمهر: «ما بالكم لاتعاقبون الجهلة، قال: لأننا لانريد من العميان أن يبصروا.» (ابن قتيبة، ١٩٥٢م: ٣/١٠٣) وينسب إليه قوله: «ما ورثت الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضل من الأدب؛ لأنها تُكتسب المالُ بالأدب، وبالجهل تتلفه فتتعد عُدما منهما.» (المصدر نفسه: ٢/١٢٠)

تعقيب: ثمة ردائل أخرى كثيرة أشارت إليها حكمُ الفرس، بأسلوب غاية في التحذير والتنفير، من مثل: الغضب والشهوة والحقد والتميمة والبغى واللجاج... إلخ.

الموضوعات الدينية في الحكم الفارسية

تشغل القضايا الدينية حيزاً كبيراً في ديوان الحكمة الفارسية. وهذا يتمشى مع طبيعة الاهتمام الذي يظهره الفرسُ إزاء دينهم، حيث يكتون له احتراماً منقطع النظير فالدين عندهم هو: «العُقدة والعُمدة والعُدة.» (الثعالبي، ١٣٠١ق: ١٤) ويحدد لنا بزرجمهر الحكيم ماهية الدين عند الفرس، فيقول: «فإن قيل: ما دين الله؟ قلت: دينُ الله: الحَسَنَات، وحُسن النية، والقول والفعل.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٣٠)

ويرتبط بالدين الفقه فيه، وتذهب حكمة الفرس إلى أنّ ذلك أمانة من أمارات الكمال؛ إذ: «الكَمالُ في ثلاث: الفقه في الدين، والصبرُ على النوائب، وحُسن التقدير في المعيشة.» (المصدر نفسه: ١٤)

وتُصوّر لنا حكمة الفرس إيمانهم بالخالق عزَّ وجلَّ، وأن من صفاته العدل، فتذكر أن أنوشروان لما حضره الموتُ أمر أن يكتبَ على ناووسه: «ما قدّمناه من خير فعند من لا يبخس الثواب؛ وما كسبناه من شرٍّ فعند من لا يعجز عن العقاب.» (الثعالبي، ١٣٠١ق: ١٤) والإله، كما تصوّره لنا حكمة الفرس، مُستحق السجود من قبل خلقه. وهؤلاء الخلق عليهم أن يؤدّوا هذا الحق؛ إذ: الأمر - عندهم - كما يراه أنوشروان العادل «كلّ الناس أحقاء بالسجود لله تعالى، وأحقهم بذلك من دفعه الله عن السجود لأحد من خلقه.» (المصدر نفسه: ١٤)

موضوعات أخرى في حكمة الفرس

ليست الموضوعات التي أسلفنا الحديث عنها هي كل الموضوعات التي غمرتها

الحكم الفارسية بطوفانها المنداح على مساحة عريضة من قضايا الحياة وشؤونها في فارس القديمة. فتمة موضوعات أخرى تعرضت لها حيكَم الفرس؛ ولكن الإشارة إليها جاءت على شكل عابر، حيث تغيب الوقفات الطويلة التي عرفناها في الموضوعات السابقة.

ويلاحظ الباحث اهتمام حكماء الفرس بفكرة السعي في الحياة؛ كي يصل الإنسان إلى ما تصبو إليه نفسه. وهذه القضية، ذات الطابع العملي المحض، لها وزنها ومدلولها العملي الفعال في نجاح الأشخاص أو خذلانهم في الحياة. فالتجربة تُعلم الناس أنّ الحياة إذا أوصدت أبوابها واکفهرت، فإنّ الولوج سيكون من نصيب مُدمنى القرع لهذه الأبواب. وتسجيب حكمة الفرس لهذا الموقف العام لتقول للإنسان على لسان يزدجرد بن بهرام «عليك بالسعي وليس عليك بالنجاح، وعليك بالجدّ وإن لم يساعك الجد.» (التعالبي، ١٣٠١ق: ١٤) وأنوشروان العادل يرى أنّ «مَنْ سعى رعى، ومَنْ نامَ لزم الأحلام.» (المصدر نفسه: ١٤)

ونلمح في حكمة الفرس أيضاً إشارات عابرة إلى بعض المسائل الاقتصادية، كقول آذرباذ لابنه: «تعهد مالك بالثمير وشدة التفقد وإنعام المحاسبة؛ لئلا يلحقك المثل السائر: حين حضر المال عزب العقل، وحين حضر العقل عزب المال.» (التعالبي، ١٣٠١ق: ١٣)

وتقول حكمتهم في هذا المعنى «وعند نزول البلاء تظهر فضائل الإنسان، وعند طول الغيبة تظهر مؤاساة الإخوان، وعند الحيرة تنكشف عقول الرجال، وبالأسفار تُختبر الأخلاق، ومع الضيق يبدو السخاء، وفي الغضب يعرف صدق الرجال.» (المصدر نفسه: ١٧)

وتُحذّر الحكم الفارسية كثيراً من تبدلات الحياة وتقلّب صروف الدهر وأحواله، ويقول حكيمهم: «إذا أنستك السلامة، فاستوحش من العطب، وإذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء، فإليه تكون الرجعة، وإذا بسطك الأمل، فاقبض نفسك بقرب الأجل، فهو الموعد.» (المصدر نفسه: ٩) ولا يطمئن أنوشروان إلى سرور الدنيا؛ فهو مخطوف الظلّ؛ وحين «سُئِل: ما بالكم تحملون على أنفسكم من مؤونة الشفقة ما كان ينقص عليكم



ما أنتم فيه؟ قال: ذاك لعلمنا أنه ليس من سرور الدنيا شيء يؤمن عليه الآفات والغير.»
(المصدر نفسه: ٥٢)

ثانياً: توجهات الحكم الفارسية

أشرنا في ما تقدم إلى حكماء الفرس وبيننا بعد ذلك موضوعات الحكم الفارسية؛ واستكمالاً لصورة هذه الحكم يتحتم علينا أن نتبين المسارات التي سلكتها واضعين في الحسبان من صدرت عنهم هذه الحكم و من وُجِّهت إليهم... والمستقرى لهذه الحكم يجدها قد اتخذت المسارات التالية:

نصائح الملوك إلى أبنائهم أو من سيخلفهم: لانشك في أن طريقة الحكم الوراثي المتبعة في فارس القديمة، وإيمان الفرس المطلق بضرورة كون خليفة الملك من الأرومة الحاكمة، قد ولدا حاجة شديدة في نفوس ملوك فارس لأن يتركوا لمن سيخلفهم من أبنائهم أو من الأسرة الحاكمة عهداً أو وصية، تنطوي على قواعد عامة، ينبغى أن يأخذ الحاكم الجديد نفسه بها؛ حتى لا يقع في مزالق وأخطاء تؤدي به وبملكه إلى نهاية غير محمودة. ومن هذا القبيل نصائح الحكيم أوشهنج في كتاب الحكمة الخالدة؛ فقد ترك هذه النصائح وصية لخلفه. (انظر: ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ١٨-١٦) ومن ذلك عهد أردشير لابنه سابور (الفردوسي، ١٩٣٢م: ٥٦-٥٧) وعهد كسرى أنوشروان لابنه هرمزد (المصدر نفسه: ١٦٨)، وعهد هرمز بن سابور إلى ابنه بهرام (المصدر نفسه: ٢/٦)، وعهد سابور بن أردشير لابنه. (الجهشيارى، ١٩٣٨م: ٧-٥؛ ابن حمدون، ١٩٢٧م: ٤٢-٤١) ويدخل في ذلك أيضاً مواعظ آذرباذ الحكيم لابنه. (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٢٨-٢٦)

نصائح الملوك إلى وزرائهم: تطالعنا حكم ونصائح فارسية كثيرة، يتوجه بها الملوك إلى وزرائهم، وتنطوي في الغالب على إرشادات وتعاليم تحدد لهم النهج القويم في ضبط الأمور وتسيير الأعمال الموكلة إليهم. ومن هذا القبيل ما جاء في كتاب لأردشير يخاطب به وزراءه: «اعلموا أنكم إن همتم ألا تستعينوا إلا من تكاملت فيه الخصال الرضية، وأحرز المذاهب المحمودة، فقد رمت شيئاً عسيراً غير موجود. فاكتفوا من دين المرء وورعه، بأن يكون للكبائر والفواحش مجتنباً، ومن الإصرار على العسف والظلم

مستوحشاً، ومن أمانته وعفافه أن يكون عمّا يعرض له من طمع وأمر في دخوله ظاهر نقص أو ضرر متنزهاً، ومن غنائه ونفاذه أن يكون بالعمل الذي تستعينون به فيه مضطلعاً، وأن لا يضيع لكم فيما يلي من أموركم حقاً. واعلموا أن لكم أعمالاً يكفيكموها من دونكم وأعمالاً لا يضطلع بها سواكم، فاعرفوا حدود ذلك، ولا تتكلفوا ما يكفيكموه من تحت أيديكم، ولا تكلفوا ما يجب عليكم النظر فيه من سواكم، فإن حدث لكم فراغ بعد قضائكم ما عليكم، فاستعينوا بالتودع والراحة على ساعات الشغل.» (الجهشيارى، ١٩٣٨م: ٨) وتجرى على هذا السنن أيضاً نصيحة كسرى لوزيره؛ إذ قال: «إياك أن تدخل على كثيراً فأملك، فتثقل على حوائجك، ولا تطل الغيبة عنى فأنساك.» (القرطبي، لاتا: ٣٤)

حكم الوزراء ونصائحهم إلى الملوك: عرف كثر من وزراء فارس بعلو كعبهم في ميدان الحكم والآداب؛ ولذلك لا يجد الملوك كبير حرج وتكلف في توجيه الأسئلة إليهم فيما يجزيهم من شؤون الحياة. وفي هذا المضمون نجد الوزير الحكيم بزرجمهر فارساً مجلياً؛ حيث كان يجيب عن أسئلة أنوشروان. وقد حفظت لنا هذه الأسئلة والإجابات الحكيمه عنها في «كتاب بزرجمهر إلى كسرى لما سأل ذلك.» (المصدر نفسه: ٤٨-٤٥) وهو الكتاب الذي يعتقد أنه سمي - فيما بعد - ظفرنامه، حين ترجم إلى الفارسية بأمر الملك الساماني نوح بن منصور. (انظر: محمدى، ١٩٦٤م: ٣٨)

حكم المؤدبين ووصاياهم إلى تلاميذهم: لانعدم في الحكم الفارسية نصائح المؤدبين إلى تلاميذهم؛ ذلك أن التأديب كان الطريقة التعليمية الأكثر شيوعاً في فارس القديمة. من ذلك - مثلاً - قول أحدهم لتلميذه: «ضعوا من رفعتة العامة، وارفعوا من وضعته؛ فإنهم لا يفعلون شيئاً بعقول تامة، ولا يافهام راجحة، ولا بعزائم صحيحة.» (ابن مسكويه، ١٩٥٢م: ٦٨)

اهتمام الفرس وعنايتهم بموضوع الحكم والنصائح والوصايا

للکلمة وقعها في نفوس أهل الشرق عامة، وقد اخترق صداها حجب الزمان والمكان لدى هذه الجماعات البشرية، لتبقى مؤثرة فاعلة في نفوس الناس وسلوكهم. وإذا كان مثل هذا الحكم يمكن أن يشمل سائر الأمم الشرقية، فإن أي أثر من الشك ينتفى عن



ذهن الباحث في تصديقه وصواب الأخذ به حين يتخذ من الفرس القُدَامِي أنموذجاً للنفس الشرقية المؤمنة بجدوى القول المأثور وصواب الحكمة وصحة المثل. ويكمن القول إنَّ أول حكيم عرفه الشرق إنما هو زرادشت الإيراني القلب واليد واللسان. ويُعدُّ كتابه الخالد الأفتا مدعاة فخر، ليس بالنسبة للإيرانيين فحسب، وإنما للأمم الشرق قاطبة. فقد استطاع أن يجمع حوله - خلال حقبة من الزمان غير قصيرة - أمة مبددة الأوصال مزعزة القوى، فأخذ بيدها إلى حيث الحياة والقوة والغلبة. ولقد أدرك أردشير بن بابك - مؤسس الدولة الساسانية - بثاقب بصيرته ضرورة العودة إلى العقيدة الزرادشتية؛ لرأب صدع الأمة ولمَّ شععتها، بعد أن فتكت فيها المنازعات ونالت منها الخصومات. ولشُدَّ ما يثير العجب قولُ الخليفة عمر بن الخطاب في شأن المجوس: «سُنُّوا بهم سنة أهل الكتاب» ولأكثر منه إثارةً للعجب أن يساير أتباع زاردشت ركب الحضارة الإسلامية في العصر العباسي، الذي اقتصر فيه المخاض على طويلى القامات مرتفعى الهام.

ويكن تحديد المطالب التي ابتغتها الحكم والنصائح والوصايا من الإنسان في ثلاث قضايا: حيث «يطلب من الفرد أن يعمل عملاً طيباً، وأن يقول قولاً طيباً، وأن يفكر إذا خلا إلى نفسه فكراً طيباً.» (أبري، ١٩٥٩م: ٤) و يُسمَّى هذا الثلاثي كِرْدَار نِيك، كُفتار نِيك، پندار نِيك.

وما يجعل لهذه الحكم والآداب فاعلية وتأثيراً إيجابياً هو أنها واقعية، موضوعة لتطبق في أوساط المعتقدين، تتجافى عن الخيال والتهويم في عوالم خارجة عن قدرة الإنسان. حيث تؤكد الأفتا أن «على الإنسان واجبات ثلاثة: أن يجعل العدو صديقاً، وأن يجعل الخبيث طيباً، وأن يجعل الجاهل عالماً.» (ديورانت، لاتا، ج ٢: ٤٣٢)

وما من شك في أن أمر الاهتمام بالحكم والنصائح قد جاوز أعتاب الملوك وبلاطاتهم، ليكون أبرز خصيصة وسمت النفس الفارسية وتركت فيها آثارها، فثمة قصص وحكايات أخلاقية لا حصر لها كانت منتشرة إيران، وكانت تقصد إلى أخذ العبرة والعظة، حيث يمكن القول إن سلسلة كتب الخداينامه اليهلوية - التي يذكر حمزة الأصفهاني (الفردوسي، ١٩٣٢م: ١/٣٢) أن أحد الموابذة في عصره قد جمع منها نيفاً وعشرين نسخة ليصلح منها

تواريخ الفرس - كان المقصود منها أن تكون عبرة لذوى البصيرة من الفرس، فقد كان حاديههم يردد مع الشاعر:

وإذا فاتك التفاتٌ إلى الما ضى فقد غابَ عنك وجهُ النَّاسِ

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد وصل إلينا من العصر الساساني جملة من الكتب، ترمى إلى غايات تعليمية وتهذيبية وخلقية، عرفت عندهم باسم أندرزنامها أو بِنْدنامها، ويشير مؤلف تراث فارس إلى هذا الطراز من الكتب، فيقول: «وهي التي تعرف بأدب النصح (أندرز)، ولا تزال لدينا نماذج من هذا الأدب. هذا النوع الأخير من الكتابات الذي يعتبر بِنْدنامة بزرگمهر (نصائح بزرجمهر) الوزير الحكيم لكسرى أنوشروان - أشهر مثال له - لوناً من الإنتاج تميزت به العبقرية الإيرانية، كان له أكبر الأثر على آداب الإسلام التي ظهرت من بعده.» (أبري، ١٩٥٩م: ٢٦١)

بقي أن نشير إلى أن ثمة جملة من العوامل تكمن خلف هذا الاهتمام والاحتفاء بأدب الحكم والنصائح والوصايا لدى النفس الفارسية. والحق أن من هذه الأسباب ما يعود إلى الروح الشرقية بوجه عام، ومنها ما تفردت فيه النفس الفارسية منذ القدم من طبيعة وخصائص حتمت على الفرس إيثار طريقة في التربية الأخلاقية والتهذيب الاجتماعي، وجدت برهاناً عليها في ذلك السيل الغامر من الحكم والآداب المنسوبة إلى ملوكهم ووزرائهم وحكمائهم ورجال دينهم على نحو ما يتجلى في القادم، وعلى الإجمال فالمعتقد لدينا أن الفرس قد آثروا هذا النمط من التعبير لما يلي من العوامل:

١. أن الديانة الزرادشيتية التي كانت ديانة عامة الفرس تقريباً تنطوي تعاليمها على قدر عظيم من الأوامر والنواهي والوصايا والنصائح التي للناس طريق النجاح والحياة المطمئنة. ولما كانت هذه التعاليم محفوظة في الكتاب الديني لهؤلاء الأفيستأ، وكان مفروضاً على الزرادشتي أن يحفظ غيباً قسطاً وافراً من هذه التعاليم، فإن من الطبيعي أن يغدو هذا المحفوظ محصولاً ثقافياً ومعارف عامة تأخذ صورة الأقوال المأثورة والتعابير الحكيمة والمثلية.

٢. نظرة التقديس التي يكتنّها الشرقي لأجداده وأسلافه واعتباره ما يصدر عنهم من آراء ومواعظ ونصائح أمراً من عظيم القدر جليل المنزلة.



٣. إن الحكم المطلق الذي تبناه حُكام فارس، وما كانوا يختصّون به أنفسهم، وتخصّصهم به رعيتهم من نظرية الحق الإلهي للحاكم، كل أولئك جعل ما يصدر عن هؤلاء الملوك والحكام من أقول وخطب ووصايا، حكماً وأمثالاً تحفظ في الصدور، وتردّها الألسنة مع غير قليل من القدسية والإجلال.

٤. يمكن القول في خاتمة الحديث إنّ هذه الحكم والنصائح - التي كانت تردد شفاهاً في الغاب - كانت بالنسبة للفرس القدامى بمثابة القوانين التي تجب معرفتها على سائر فئات المجتمع، ويعدّ تنكب جادتها مدعاة للعقوبة والتأنيب.

وقد كان لما اتسمت به من سمات أسلوبية وقدرة كبيرة على التعبير باللفظ القصير عن المعاني الجليلة، فضلاً عن وضوحها وإشراقها وشفافيتها ولامستها للنفس البشرية، أن صارت سهلة الحفظ في ذاكرة المواطن الفارسي الأُمّي غالباً، حيث تفعل فعلها في تصرفاته وضروب سلوكه، وتحدد له معالم طريقه.

وهكذا يبدو جلياً أن أدب الحكم والنصائح والوصايا قد شاع في الأوساط الفارسية في وقت مبكر للغاية، حيث تعود بواكيره الأولى إلى عهد زرادشت.

وعندما قامت الدولة الساسانية، زاد الاهتمام بهذا الفن الأدبي الوثيق الصلة بالأخلاق والسلوك، والذي غدا من مميزات العقلية الإيرانية، التي كانت تميل إلى تركيز التجارب والمعارف والمطالب في ضرب من الكلم القصار ذات الأثر البيّن في حياة الناس وسلوكهم.

مكانة الأمثال والحكم بين فنون الأدب

الأمثال حكمة الأمم والشعوب، تبدو فيها نظراتها إلى الحياة ومذاهبها في الأخلاق الفردية والعلاقات الاجتماعية كما أنها تكشف عن جوانب شتى من حياتها اليومية وكثير من عاداتها ومعتقداتها، وهي بهذا تفضل سائر الفنون الأدبية التي لا تستوعب هذه الأمور كما تستوعبها الأمثال ولا تفصلها تفصيلها.

والأمثال لغة الشعب كله بجميع طبقاته ومستوياته الفكرية فمنها ما يصدر عن الخاصة، كالحكماء والعلماء والشعراء، ومنها ما يصدر عن العامة وهم سواد الناس، ولهذا

نرى فيها حياة الرجل العادي ومختلف شؤونه واهتماماته وأعماله، وهي في هذا غير الشعر الذي لا يصدر إلا عن ممتاز من الشعب أوتيت مواهب فنية، تمكنها من صنعه الشعر الذي يعتمد على الخيال والوزن والقافية، ويهتم بأمور لا تهتم الرجل العادي كالفرح والمدح والثناء والهجاء، ومن جاز للدارسين المعاصرين أن يعدوا الأمثال من قبيل الآداب والفنون الشعبية، لدلالاتها على حياة الشعب وصدقها في هذه الدلالة، والأمثال صادقة في التعبير عن الحياة لا تتأثر في هذا بعاطفة ولا تجنح إلى خيال أو مبالغه تهويل، وإنما تصف الواقع بما هو عليه وبعد تدبر فيه وتأمل له، وذلك عكس الشعر الذي يقوم على العواطف الثائرة والأخيلة المجنحة والمبالغات الممقوتة التي تزيّف الواقع وتشوّهه أحياناً، ولهذا كانت الأمثال أصدق منه لهجة، وأكثر واقعية، وللأمثال قداستها في نفوس ولها سلطانها عليهم، بما تتضمنه من أحكام يرتضونها ويجمعون على الإذعان لها حتى إنهم يستشهدون بها في شتى المواقف، فتصدع بالحق وتحسم الخلاف أو كما يقولون عنها تطبيق المفصل وقد عرف العرب ذلك عنها فاستكثروا منها في كلامهم شعراً ونثراً، يقول الجاحظ وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة ولم يكن الناس جميعاً ليتمثلوا بها إلاّ لما فيها من المرفق والانتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل ولا تجد كلاماً أكثر دوراناً على الألسنة والأقلام من الأمثال، ومرد ذلك إلى أمرين: هما ما تتضمنه الأمثال من خبرات ومعاون صائبة، وما تمتاز به على سائر أنواع الكلام من إيجاز شديد وهاتان الميزتان جعلتاها أخف على الألسنة وأعلق بالأسماع والأفئدة، كما جعلتاها أيضاً أطول عمراً من غيرها في نفوس الناس وذواكرهم، إذ كلما كان الكلام طويلاً، أو تافه المعنى، أسرع إليه النسيان، بل الضياع وتخلع الأمثال على الكلام روعة وبهاء وتكسبه فخامة وقبولاً، تجعله يصافح المسامع ويلامس القلوب ويقع من النفوس موقِعاً كريماً وقد فطن إلى هذا علماء البلاغة فقال أبو هلال العسكري: «ثم أنى ما رأيت حاجة الشريف إلى شئ من أدب اللسان، بعد سلامته من اللحن كحاجته إلى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً ويكسبه قبولاً ويجعل له قدراً في النفوس وحلاوة في الصدور ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها حفظه ويأخذها في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه ويأخذها

باستعداده لأوقات المذاكرة والاستظهار به أوان المجادلة في ميادين المجاورة والمصاولة في حلقات المقالوة، وإنما هو في الكلام كالتفصيل في العقد والتنوير في الروض والتسهيم في البرود والأمثال نصوص لغوية أصيلة تحمل الكثير من خصائص اللغات وصفاتها في مفرداتها وتراكيبها، ولهذا يسوقها العلماء جنباً إلى جنب مع النصوص الأخرى، شواهدى على اللغة مفردات وتراكيب.

سعدى الشيرازى شاعر الإنسانية والحكم

دور الأدب في حياة الشعوب ذو أهمية بالغة... فهو يحافظ على الذوق البشرى من الانتكاس، على المعنويات الإنسانية من الارتكاس. الجماعة الإنسانية حيّة بما تمتلكه من مقومات الحياة. وأهمّ هذه المقومات الذوق الإنساني والمشاعر الإنسانية... وإذا ضعفت هذه المقومات، دبّ الموت في حياة الجماعة، وفقدت دورها على ساحة التاريخ.

وشاعرنا سعدى الشيرازى من أولئك المصلحين الذين عاشوا في أحلك الظروف الاجتماعية، حيث ادلهمت خطوب الجهل الداخلى والغزو الخارجى لتمزق وجود الأمة، فحمل قيثارة أدبه وظل يعزف عليها فى أرجاء العالم الإسلامى، ليكون له الدور الخالد فى مخاطبة جيله وكل الأجيال، بلغة تنفذ إلى القلب والروح فتوقظ المشاعر الإنسانية من سباتها، وترفع الإنسانية إلى حيث أراد لها بارئها من عزّة وكرامة.

أشعار الفردوسى نصيحة وحكمة

وهناك كلام طويل حول الفردوسى والشاهنامه: فى المحسنات اللفظية والمعنوية، وتصوير المناظر الطبيعية الساحرة، ولوحات ميادين القتال، وألوان الأفق، ومظهر السماء ومنظر الرياض والبساتين، وعظمة الجبال، وما إلى ذلك. ووردت فى الشاهنامه أشعار حب ونصيحة وحكمة بل وعرافان أيضاً.

حتى نهاية القرن الرابع الهجرى كان الشعر الفارسى مقتصرأ على شعراء خراسان وفرارود الذين يتكلمون باللهجة الفارسية الدرية. وفى أواخر القرن السادس الهجرى

أصبحت إصفهان مركزاً أدبياً كبيراً، وتنوعت مراكز الأدب وانتشرت بدءاً بفرارود والسند وانتهاءً بالنواحي الغربية والجنوبية لإيران.

وتكاملت أشعار الحب والغناء التي كانت متداولة منذ البداية في الأدب الفارسي، في القرنين الهجريين الخامس والسادس. وظهرت في ساحة العرفان المشنويات ذات المفاهيم العرفانية مرفقة بشتى الحكايات والتمثيلات. (صفا، ١٩٦١م: ١٥٤)

منذ منتصف القرن السادس، ولاسيما في منتصف هذا القرن، ظهر تغيير كبير في أسلوب الشعر الفارسي، والسبب الجوهرى في ذلك هو انتقال الشعر الفارسي من المشرق الإيراني إلى شعراء العراق وأذربيجان وفارس. والعامل الأساس في ذلك هو تلك التغييرات التي حدثت في الأساليب الفكرية والعقائد والأفكار.

كبار رُواد هذا التغيير هم: السيد حسن الغزنوى (ت ٥٥٦ق)، وأثير الدين الأخسيكتي (ت ٥٧٧ق)، وجمال الدين الأصفهاني (ت ٥٨٨ق) و ابنه كمال الدين الاصفهاني (ت ٦٣٥ق)، و ظهير الفاريابي (ت ٥٩٨ق)، ونظامى الكنجوى (ت القرن ٧)، والخاقانى الشروانى (ت ٥٩٥ق).

في القرنين السابع والثامن الهجريين انصرف الشعراء عن القصيدة ومالوا إلى الغزل العاطفى والعرفانى الطريف. وظلَّ الأسلوبُ الشعرى استمراراً لأسلوب النصف الثانى من القرن السادس والذى يدعى اليوم بالأسلوب العراقى، لأن مركزه كان فى مناطق إيران الواسطى والجنوبية. من أبرز شعراء هذه الفترة: المولوى البلخى (٤٠٦-٤٧٣ق)، وسعدى (ت ٦٩١ق)، وحافظ (ت ٧٩١ق).

وُلد مولانا جلال الدين البلخى الرومى عام ٤٠٦ق، وكانت أسرته تسكن فى بلخ منذ أجيال عديدة. من آثاره: المثنوى المعنوى الذى يدعوهُ البعض بصيقل الأرواح. ويعد من روائع الشعر العرفانى فى العالم، ويتطرق إلى شتى الأغراض العرفانية، الأخلاقية، والدينية، والتفسير، والحكايات، ويتألف من ٦ أجزاء.

وله أيضاً كُليّات شمس أو الديوان الكبير أو غزليات شمس، ويعدُّ من أبرز آثار الشعر الفارسى العرفانى فى الثقافة الإسلامية والأدب الفارسى.

من آثاره الثرية كتاب فيه ما فيه، الذى يتضمن بعض مجالس الوعظ، غير أن



الباحثين ينسبونه إلى ابنه بهاء الدين أحمد (ولايته، ٢٠٠٤م: ٣٧٩) وأبو عبدالله مشرف بن مصلح، أو مشرف الدين بن مصلح الدين عبدالله الشيرازي المعروف بالشيخ سعدى، ويعدُّ من أعظم كُتَّاب وشعراء الفارسية في القرن السابع الهجري. ولد في شيراز وفقده أباه في طفولته. ثم ذهب إلى بغداد بعد انتهائه للدروس الأولية، واكمَل معلوماته في المدرسة النظامية. ثم سافر إلى الحجاز والشام. وعاد إلى شيراز في عهد الأتابك أبي بكر بن سعد زَنكي (حكم ٦٢٣-٦٥٨ق). صنف في شيراز بوستان وگلستان، باسم هذا الأتابك وابنه سعد ابن ابى بكر (ت٦٥٨ق). (المصدر نفسه: ٣٧٩)

النتيجة

كان ولا يزال علم الدراسات المقارنة محلَّ عناية من كبار الباحثين في الآداب الأوروبية، يعنون بالكشف عن صلوات أدبهم بما سواه من الآداب العالمية وبتفصيل المظاهر المختلفة لهذه الصلوات، وكانت بوادره الأولى قد ظهرت قبل القرن التاسع عشر في أوروبا، وكان لكلِّ ميدان من ميادين رجالٍ صالحوا فيه وجالوا بحيث عادت عليهم بطيب الثمرات على تاريخ أدبهم وبيان مكانته من الآداب العالمية.

في هذا المبحث يظهر لنا جليا الصلوات القديمة التي جمعت بين الأمتين؛ العربية الفارسية، والوفادات المتبادلة بينهما، وهذه العلاقة بين اللغتين قبل الإسلام وبعده. ولا زالت هذه الدراسة متفاوتة قد تصل إلى مرحلة البدء كما هو الحال في مواطن كثيرة من بلدان العالم، وكان ذلك السبب من دواعي اختياري للخوض في هذه الدراسات الأدبية المقارنة، قاصداً بذلك أن أكون من ذوى الفضل في المساهمة من أجل ترقيتها وتطورها ونشرها..

والعلاقة بين اللغة الفارسية والعربية قبل الإسلام وبعده، إن هذه العلاقة - قديمة قدم مجاورة بلاد العجم بلغت هذه العلاقة منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس وامتزجت الثقافتان وتكونت منها ثقافة إسلامية واحدة. وتأثير اللغة الفارسية في اللغة العربية أو العربية في الفارسية لا يمكن حصرها في سطور أو كتاب؛ لأن هذا التأثير تمَّ في ميادين متفاوتة وأزمنة مختلفة. ودخول الكلمات الفارسية قبل الإسلام على اللغة

العربية وفي هذا الباب تحدث المقال عن صلات الفرس والعرب قبل الإسلام في جميع المستويات. تناول المقال باختصار مصادر التأثير الإيراني والعربي في التأليف والكتّاب والشعراء ذوى اللسانين واطلاع الفُرس على العربية واطلاع العرب على الفارسية. القواسم المشتركة بين الأدبين فناً وأسلوباً؛ لترجمة آدابهما وتراثهما ومؤلفاتهما المختلفة في كل اتجاه...

الأمثال حكمة الأمم والشعوب تبدو فيها نظراتها إلى الحياة ومذاهبها في الأخلاق الفردية والعلاقات الاجتماعية كما أنها تكشف عن جوانب شتى من حياتها اليومية وكثير من عاداتها ومعتقداتها وهي بهذا تفضل سائر الفنون الأدبية التي لا تستوعب هذه الأمور كما تستوعبها الأمثال ولا تفصلها تفصيلها.

وكانت للعرب حكم وأمثال ذات قيمة ولكنها كانت محدودة بالنظر لمحدودية البيئة التي تقل تجارب سكانها بنسبة قلة وقائعها وحوادثها ومشاكلها الدنيوية، وكانت بلاد فارس غنية بتباين الحوادث واختلاف الآراء وتصوير الأفكار ونظم الإدارة وتنوع الأحكام الإدارية وكثرة التجارب التي تسدعها بيئة كبيئتها، وما كانت تبعثه الأحكام الدينية من التأمّلات وتضارب الأفكار في جوهرها، فكان لا بد وإن تكثر فيها الحكم والأمثال فتصبح قواعد أو شبه قواعد أخلاقية وأدبية واجتماعية غير قابلة للخرم والتزييف في أكثر مراحلها، وزاد قيمة الحكم الفارسية ما دخل عليها من الفلسفة اليونانية والهندية وما استطاعت أن تتدارسه في مدة قرون طويلة، فكان لتلك الأفكار والحكم والأمثال شأن كبير في خميرة الأدب العربي.

المصادر و المراجع

ابن الأثير، علي بن محمد. ١٩٦٧م. *الكامل في التاريخ*. تحقيق نخبة من العلماء. بيروت: نشر دار الكتاب العربي.

ابن بابك، أردشير. ١٩٦٧م. *عهد أردشير*. تحقيق إحسان عباس. بيروت: دار صادر.

ابن حمدون، محمد بن الحسن البغدادي. ١٩٢٧م. *تذكرة ابن حمدون (كتاب السياسة والآداب الملوكية)*. الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة نهضة مصر.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. ١٩٥٢م. *عيون الأخبار*. القاهرة: دار الكتب المصرية.



- ابن مسكويه، أبوعلی أحمد بن محمد. ١٩٥٢م. *الحكمة الخالدة (جاويدان خرد)*. تحقيق عبد الرحمن بدوى. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ابن منقذ، الأمير أسامة. ١٩٣٥م. *لباب الآداب*. تحقيق أحمد محمد شاكر. مصر: المطبعة الرحمانية.
- ابن النديم، محمد بن إسحق الوراق. *لاتا. الفهرست*. نسخة مصورة عن طبعة فلوجل. بيروت: نشر مكتبة خياط.
- أربري، ج.أ. ١٩٥٩م. *تراث فارس*. ترجمة يحيى الخشاب وآخرين. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- الثعالبي، أبو منصور إسماعيل. ١٣٠١م. *خمس رسائل (له منها رسالتا الإيجاز والإعجاز وبرد الأكباد فى الأعداد)*. الطبعة الأولى. القسطنطينية: مطبعة الجوائب.
- الجاحظ، عمرو بن بحر. ١٩٦٨م. *كتاب الآمل والمأمول (المنسوب إليه)*. تحقيق رمضان ششن. الطبعة الأولى. دار الكتاب الجديد.
- الجهشياري، محمد بن عبدوس. ١٩٣٨م. *كتاب الوزراء والكتاب*. تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الدينورى، أبوحنيفة. ١٩٦٠م. *الأخبار الطوال*. تحقيق عبد المنعم عامر. الطبعة الأولى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.
- ديورانت، ول. *لاتا. قصة الحضارة*. ترجمة محمد بدران. نشر بعناية الإدارة الثقافية فى جامعة الدول العربية.
- الفردوسى، أبو القاسم حسن بن محمد الطوسى. ١٩٣٢م. *الشاهنامه*. ترجمة الفتح ابن على البندارى. تحقيق عبد الوهاب عزام. الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.
- القرطبي، يوسف بن عبد الله النمرى. *لاتا. بهجة المجالس وأنس المجالس*. تحقيق محمد مرسى الخولى. مراجعة عبد القادر القط. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- المسعودى، على بن الحسين. ١٩٤٦م. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. بيروت: منشورات الجامعة اللبنانية.
- محمدي، محمد. ١٩٦٤م. *الترجمة والنقل عن الفارسية فى القرون الإسلامية الأولى (الجزء الأول)* كتب الآبين والتاج. بيروت: منشورات قسم اللغة الفارسية وآدابها فى الجامعة اللبنانية.

